

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 81- سورة المائدة (الآية 02).

عبد الرحمن العجلان

والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد. سم الله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم [00:00:00](#) وجعلكم ملوكا واتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين. حسبك هذه الآية الكريمة من سورة المائدة جاءت بعد قوله جل وعلا يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل - [00:00:26](#) يبين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير وقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم - [00:01:00](#) اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا وجعلكم ملوكا واتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين يقول الله جل وعلا واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم - [00:01:28](#) لمن عندك من اهل الكتاب من اليهود والنصارى اذكر هذه المقالة التي قالها موسى على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام لقومه قائلا لهم يا قومي يا قومي تحبكم اليهم بحسن - [00:02:00](#) الملائكة حسن الخطاب ترفقا بهم لعلهم يستجيبون وتقول مثلا لمن تريد مناصحته وان كان من اهل الكباير يقول يا اخي اتق الله يا اخي حتى وان كان من اهل الكباير ما دام - [00:02:31](#) يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فهو اخوك. حتى وان كان فاسق فاذا قلت له يا اخي يكون ادعى واقرب لاستجابته ابراهيم عليه السلام يتوعده ابوه - [00:02:59](#) على ما هو عليه وهو يتلطف به قائلا يا ابتي يا ابتي يا ابتي اربع مرات يكررها في كل جملة يقول يا ابتي تلطف به لعله يستجيب وذلك اللعين يقول - [00:03:22](#) لان لم تنتهي لارجمنك انظر الفرق بين الخطابين واذ قال موسى لقومه يا قومي يا صاحبي يا قومي انا منكم وانتم مني انا واحد منكم وانتم منسوبون الي وانا منسوب اليكم - [00:03:42](#) يا قومي اذكروا نعمة الله عليكم اذكروها فاشكروها والمسلم والمؤمن مأمور بتذكر نعمة الله عليه جل وعلا دائما وابدا حتى يشكرها واذ تأذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد. فاذكروني - [00:04:08](#) اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذكروها بالسنتكم وقلوبكم وجوارحكم الشكر النعمة يكون باللسان ويكون بالقلب ويكون بالجوارح ان يعمل الانسان بطاعة الله ويصرف نعمة الله جل وعلا في مرضاة الله - [00:04:39](#) والا اذا استعان بنعمة الله على معصية الله والعياذ بالله ما شكر الله وهو يكون حينئذ ممن كفر بنعمة الله ويكون المرء كافر بالنعمة وان كان مسلم كما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم - [00:05:14](#) في قوله صلى الله عليه وسلم اثنتان بالناس هما بهم كفر يعني من افعال الكفر وقوله للنساء تكفرن العشير. يعني تجحدن نعمته يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء - [00:05:36](#) وجعلكم ملوكا واتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين اذكروا هذه النعمة وقوموا بحقها اذ جعل فيكم انبياء قالوا جاء ان اكثر الانبياء

اكثر الانبياء في الامم في بني اسرائيل - 00:06:04

لانه قد يجتمع في البلد الواحد اكثر من نبي ويكون في الزمن الواحد اكثر من نبي في جميع البلدان وانبيائهم متكاثرون ويأوي بعضهم الى بعض الانبياء عليهم الصلاة والسلام وهم كثير - 00:06:31

وهذه نعمة لانه يكون عندهم سرج ونور تبين لهم الحق ما كانوا في ظلاله وظلام وجهالة ما يدرون ما يميزون بين الحق والباطل. عندهم الانبياء تلك نعمة عظيمة اذ جعل فيكم انبياء - 00:06:50

وجعلكم ملوكا جعلكم ملوكا. هذي للعلماء رحمهم الله فيها اقوال وجعلكم ملوكا يعني تملكون امر انفسكم وكانوا من قبل بمثابة العبيد والاراقة والمأسورين لفرعون ومن معه من الاقباط الاسرائيلي يكلف التكاليف والاعمال الشاقة - 00:07:13

والاعمال الدنيئة ويرون الاقباط انهم اعلى مستوى من بني اسرائيل وليس لبني اسرائيل عندهم اي وزن ثم ان الله جل وعلا اهلك عدوهم ونصرهم وارسل فيهم الرسل وبين لهم الحق - 00:07:46

وانزل على رسلهم الكتب فتلك نعمة عظيمة. كان الواحد منهم ما يتصرف في نفسه وجعلكم ملوكا لانفسكم وهذه عامة لهم كلهم وقيل الملك في بني اسرائيل هو من له زوجة - 00:08:10

وله وله خادم اذا كانت له هذه الاشياء اعتبرك الملك لان هذه كن مستغن عن غيره وقيل جعلكم ملوكا جعل الملوك فيكم كثر وكل واحد من بني اسرائيل له قريب - 00:08:33

الملك يعني انهم ينتسبون الى الملوك وقال وجعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا. جعل فيكم انبياء ما جعلكم انبياء كلكم لكن جعلكم ملوكا. فرق بين جعل فيكم انبياء وبين قوله جعلكم ملوكا - 00:09:03

يعني كل واحد منهم يقول انا ملك انا ابن الملك. انا اخو الملك. انا عم الملك. انا خال الملك. نحن الاسرة. الحاكمة. نحن الملوك نحن الملوك يقول نحن الملوك لو ما هم ملك هو - 00:09:33

لكنه منهم بخلاف الانبياء فلا يصح لان رتبة النبي رتبة عالية ما هي صح ان يقول قرابة النبي نحن انبياء. لا فيهم نبي نعم فيكم جعل فيكم انبياء لكن ما يقولون نحن الانبياء - 00:09:48

لان رتبة النبي تختلف عن رتبة الملك فرتبة النبي ما يمكن ان ينسب اليها الا صاحبها اما رتبة الملك فينسب اليها كل من ينتسب اليه ولهذا قال اذ جعل فيكم - 00:10:12

انبياء هذه نعمة وجعلكم انتم ملوك ملوك يصح ملكتم امر انفسكم تنتسبون الى الملوك. الملوك كثيرون فيكم وهكذا وجعلكم ملوكا واتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين قد يقول قائل اهم - 00:10:34

نقول لا هم افضل عالم زمانهم وان فهذه الامة افضل الامم بنص القرآن والسنة والحمد لله وانما اذا قيل ما لم يؤت احدا من العالمين او افضل العالمين يعني عالم زمانهم - 00:11:08

اتاهم اعطاهم ما لم يعطي احدا من العالمين ويجوز ان يكون اعطاهم ما لم يعط احدا من العالمين كل العالمين لكن لا يلزم من هذا التفضيل لا يلزم من هذا التفضيل على سائر الامم - 00:11:34

يعني يكون المرء عنده نعمة بالمال لكن ما يلزم ان يكون مفضل على من ليس عنده هذه النعمة عنده نعمة في الولد. ولده كثير عنده عشرة اولاد خمسة عشر عشرون من الابناء مثلا ورجال وكذا يقال هذا في نعمة هذا مفضل لكن المفضل على الناس كلهم لا مفضل في هذه النعمة - 00:11:53

وغيرها قد يكون كثير افضل منه وما هو هذا الذي اتاهم ما لم يؤت احدا من العالمين غير ما ذكر من الانبياء والملك نعم اعطاهم الله جل وعلا انزل عليهم المن والسلوى - 00:12:20

هذه نعمة اعطاهم الله جل وعلا حجر مربع يحمل كم رأس البعير بقدر رأس البعير اي مكان من الصحراء ينزلون فيه تتفجر فيه اثنتا عشرة عينا وتسيل وتروي الجيش كله مهما كثر - 00:12:40

هذه نعمة. حجر صغير يحملونه على البعير اذا نزلوا في الصحراء وهم في التيه مكثوا في التيه اربعون سنة يشرقون ويغربون ولا

يهتدون الى سبيل عاقبهم الله جل وعلا بهذا لكن مع عقوبته جل وعلا لهم لطف بهم - [00:13:07](#)

فاعطاهم المن والسلوى المن ينزل من السماء في صبيحة كل يوم على رؤوس الاشجار كما سيأتي ان شاء الله فيأخذون منه ما يكفيهم الى الغد ثم ينزل مثله من الغد وهكذا بمثابة مثل العسل وقريب منه - [00:13:34](#)

والسلوى طير سامعين يأتيتهم ويكون في تناول ايديهم مع انهم في التيه لا شيء عندهم الله جل وعلا ارسل اليهم رزقهم واعطاهم هذا الحجر الذي يضربه موسى بعصاه فتتفجر اثنتا عشرة عينا كل الجيش مهما كثر يشربون من هذا - [00:13:56](#)

عين من هذا الحجر كل سبت وكل قبيلة وجماعة لهم عين يعرفونها وتفضل الله جل وعلا عليهم بفضائل كثيرة واستجابة دعائهم يبين لهم موسى عليه السلام كل ما اشكل عليهم - [00:14:24](#)

مع تعنتهم وتشددهم وكثرة تساؤلاتهم ما عاقبهم الله جل وعلا وهو جل وعلا يذكر ابناءهم واحفادهم الذين وجدوا في بعثة محمد صلى الله عليه وسلم بان الله انعم عليهم بهذه النعم. فاستجيبوا لنداء الله ونداء رسوله صلى - [00:14:45](#)

الله عليه وسلم واتاكم ما لم يؤتي احدا من العالمين هذه نعمة وهذه النعم تستوجب منكم الاستجابة نداء الله ونداء رسوله وتستوجب منكم الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم لانكم تعرفونه - [00:15:11](#)

لا شك عندكم فيه تعرفونه مثل ما تعرفون ابنائكم او اكثر فما الذي يمنعكم من الاستجابة لمحمد صلى الله عليه وسلم وفي هذا حث لهم الاستجابة او توبيخ ولو وزجر وتوعد ان لم يستجيبوا. لان الله جل وعلا اعطاكم. وانعم عليكم - [00:15:40](#)

لم تستجيبوا وكذلك كل امة الواجب عليهم مع تفضل الله جل وعلا والاعطاء بالنعم ان يشكروا نعمة الله فان لم يشكروا نعمة الله انقلبت هذه النعمة نقمة والعياذ بالله نقمة في الدنيا ونقمة في الآخرة - [00:16:11](#)

النعمة التي ينعم الله جل وعلا بها للعبد لا يخلو ان شكر فهي نعمة موصولة بنعمة الآخرة اعطى الله جل وعلا عبده المال واستعان به على طاعة الله وصل به رحمه - [00:16:40](#)

انفق منه في سبيل الله المحتاجين انتفع هو ونفع به الغير وصار سببا لنيله الدرجات العلى من الجنة الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة. عن مثل سبع سنابل في كل سنبل مئة حبة. والله يضاعف لمن يشاء - [00:17:04](#)

اذا لم يقيم بشكر هذه النعمة اعطي النعمة فاستعان بها على المعصية والعياذ بالله صار ينفقها في معاصي الله ويستعين بها على ما لم يستطعه غيره من المعصية. انقلبت هذه النعمة نقمة صارت سبب في عذابه - [00:17:30](#)

اولا انه ما ينتفع بهذا المال في الدنيا ثم يكون سببا لعذابه في الدار الآخرة والعياذ بالله. فصارت هذه النعمة في حقه حيث لم يشكر الله عليها اصبحت في حقه نعم - [00:17:50](#)

والعياذ بالله سبب للعذاب لان من الناس من يتمنى المعصية لكن ما يقدر عليها والمنعم عليه بالنعمة يريد المعصية ويقدر عليها ويستعمل النعمة هذه في معصية الله فتكون سببا لعذابه - [00:18:07](#)

وهلاكه في الدنيا والآخرة والعياذ بالله يقول تعالى مخبرا عن عبده ورسوله وكليمه موسى ابن عمران عليه السلام فيما ذكر به قومه من نعم الله عليهم والاء لديهم في جمعه لهم خير الدنيا والآخرة لهم خير الدنيا والآخرة - [00:18:30](#)

خير الدنيا والآخرة اجتمع لبني اسرائيل. بالنبوة واثارة الطريق وكونهم على بصيرة من امرهم ونعمة الآخرة بالمال والولد والملك والجاه والتصرف في انفسهم وفي اموالهم لو استقاموا على طريقته المستقيمة فقال تعالى واذا قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء - [00:18:59](#)

اي كلما هلك نبي قام فيكم نبي من لدن ابيكم ابراهيم الى من بعده. وكذلك كانوا لا يزال فيهم الانبياء يدعون الى الله ويحذرون نقمته حتى ختموا بعيسى ابن مريم عليه عليه الصلاة والسلام - [00:19:28](#)

ثم اوحى الله الى يعني اخر انبياء بني اسرائيل عيسى عليه الصلاة والسلام وبنو اسرائيل كلهم ينتسبون الى ابراهيم على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام والانبياء الذين بعثوا بعد ابراهيم عليه السلام كلهم منه من ال بيته - [00:19:45](#)

هو ومن بعده من اولاده وكل الانبياء من ذريتي اسحاق لان ابراهيم عليه السلام له ولدان اسماعيل وهو الاكبر واسحاق وهو الاصغر

وجميع انبياء بني اسرائيل من ذريتي اسحاق عليهم الصلاة والسلام - [00:20:12](#)

ومحمد صلى الله عليه وسلم من ذرية اسماعيل وكل الانبياء من العرب والعجم بعد ابراهيم كلهم من ال بيته عليه الصلاة والسلام

ولوط عليه السلام الذي بعث في حياة ابراهيم - [00:20:34](#)

وهو مع ابراهيم وهو ممن امن بابراهيم يقال انه ابن اخيه ثم اوحى الله الى خاتم الانبياء والرسول على الاطلاق محمد بن عبدالله

المنسوب الى اسماعيل ابن ابراهيم عليه السلام - [00:20:54](#)

وهو اشرف من كل من تقدمه منهم على نبينا افضل الصلاة والسلام وقوله تعالى وجعلكم ملوكا. قال عبد الرزاق عن ابن عباس رضي

الله عنهما في قوله وجعلكم ملوكا. قال الخادم والمرأة والبيت - [00:21:12](#)

ان من كان له زوجة وبيت وخادم بمثابة الملك وكان من قبلهم مثلا ما يتصرف في نفسه فجعلهم الله جل وعلا يتصرفون في انفسهم.

ومن كان له بيت يغلقه يعني ما احد يدخل عليه الا باذن - [00:21:30](#)

بمنزلة الملك جعل لهم بيوت يغلقونها بابوابها ما احد يدخل عليهم الا باذن وعنه قال كان الرجل من بني اسرائيل اذا كان له الزوجة

والخادم والدار سمي ملكا وقال ابن جرير عن عبد الله ابن عمرو ابن العاص قال وسأله رجل فقال السنا من الفقراء المهاجرين -

[00:21:51](#)

وقال عبد الله الك امرأة تأوي اليها؟ قال نعم قال الك مسكن تسكنه؟ قال نعم. قال فانت من الاغنياء. فقال ان لي خادما. قال فانت من

الملوك وقال الحسن البصري هل الملك الا مركب وخادم ودار - [00:22:17](#)

رواه ابن جرير وقال السدي في قوله تعالى وجعل يعني لك زوجة ومسكن انت غني لك زوجة ومسك وخادم فانت من الملوك. يقول

عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه - [00:22:36](#)

وقال السدي في قوله وجعلكم ملوكا. قال يملك الرجل منكم نفسه وماله واهله. وقد ورد في الحديث من اصبح منكم معافا في

جسده امنا في سره عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها. يعني هذه الدنيا فصار معافى في بدنه وعند - [00:22:51](#)

هو بيت يسكنه يستريح فيه وامنا غير خائف وعنده ما يأكله كأنما حرزت له الدنيا بحذافيرها وقوله تعالى واتاكم ما لم يؤت احدا

من العالمين يعني عالمي زمانكم فانهم كانوا اشرف الناس في زمانهم من اليوناني - [00:23:12](#)

وسائر اصناف بني ادم كما قال تعالى وفضلناهم على العالمين وقال تعالى اخبارا عن موسى عليه السلام قال نعم عظيمة اعطاهم الله

جل وعلا. المن والسلوى والحجر الذي يضربه موسى فتتفجر العيون منه - [00:23:35](#)

والغمام اذا احترت الشمس ظل الله عليهم بالغمام لانهم في التيه ما عندهم مأوى يأوون اليه ويجعل الله جل وعلا الغمام يحجبهم من

الشمس قال تعالى وجعل فيهم كثرة الانبياء عليهم الصلاة والسلام - [00:23:56](#)

وفلق لهم البحر فانجاهم واغرق ال فرعون واهلك عدوهم وهم ينظرون يعني ما اتتهم الاخبار انها فرعون هلك او مات رأوا باعينهم

وتلك نعمة عظيمة ان يرى المرء عدوه يموت او يتخبط في - [00:24:15](#)

القضاء عليه وانهاكه ونحو ذلك. يعني خلاف ما اذا اخبر اخبروا ان فرعون هلك بين مصدق ومكذب لكن اذا رأوه باعينهم انه انطبق

عليه البحر اطمئنوا على هذا وقال تعالى اخبارا عن موسى عليه السلام قال اغير الله يبغىكم الها وهو فضلكم على العالمين -

[00:24:39](#)

والمقصود انهم كانوا افضل امم زمانهم والا فهذه الامة اشرف الامم. وافضلها عند الله واكمل شريعة واقوم منهاجا واكرم نبيا واعظم

ملوكا واغزر ارزاقا واكثر اموالا واولادا واوسع مملكة وادوم عزا - [00:25:09](#)

قال تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس. هذا في امة محمد صلى الله عليه وسلم انهم افضل وقوله تعالى

واتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين يعني بذلك ما كان تعالى نزل عليهم من المن والسلوى يظللهم به ويظللهم به من - [00:25:30](#)

وغير ذلك مما كان تعالى به من خوارق العادات الله اعلم والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله

وصحبه اجمعين - [00:25:53](#)